العربي في القطرين ثمنه باهظا من قوته وامنه وهناءة عيشه ٠

ثم ان انهاء هذا الخلاف الذي امتد لسنوات وسنوات ، والذي تصاعد دمويا حتى بلغ حافة الحرب في فترة من الفترات ، كان شرطا اساسيا لكي لا تأتي القمة نقيضا لما اتت ٠ ففي غياب مصر وفي ظل خلاف حاد بين سوريا والعراق تصبح قوى الصمت ـ موضوعيا ـ هي قيادة المنطقة وينعقد لها لواء الزعامة ٠٠٠ بمباركة الولايات المتحدة الاميركية ودعمها، بطبيعة الحال ٠

وهكذا ، فمع اعلان ميثاق العمل القومي المكرس لانتهاء الخلاف السوري ـ العراقي كان يتم الاعلان عن قيام قوة جديدة قادرة ومؤثرة في المنطقة ، وكان منطقيا ان تبادر الاطراف المتضررة الى المشاغبة على القمة ومحاولة منع انعقادها ، او في اقل تعديل نقل مقرها ٠ وطرح المتضررون فكرة « نقل القمة الى مكان اخر » ٠ بينما كان انور السادات يعلن ترحيبه بفكرة القمة شرط ان تعقد في اطار الجامعة العربية وفي القاهرة ٠ ثم امتدت محاولة الشغب الى الموعد ، وشهدت صفحات الصحف مناورات مكشوفة بين الداعين لتقديم الموعد والداعين الى تأخيره حتى استقر الامر في النهاية على ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) : الذكرى الحادية والستين لصدور وعد بلفور باعطاء اليهود وطنا قوميا على ارض فلسطين ٠

اكثر من هذا ، لقد استمرت المشاغبات على القمة حتى بعد انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية في الثلاثين من تشرين الاول (اكتوبر) في بغداد ٠ ولقد عبث هؤلاء المشاغبون بالصحافيين الذين كانوا يتابعون اعمال مؤتمر الوزراء ، اما « كمتسللين » الى قصر السلام، حيث يجتمع الوزراء ، واما « كنظارة » من مركز تجمع الصحافيين في قاعة الخلد ، حين اشاعوا بينهم ان الخلافات فجرت مؤتمر وزراء الخارجية بحيث عجزوا عن اقرار صيغة موحدة للتوصيات ، وان سعود الفيصل قد سافر مغضبا ، وان « الافارقة » شبه مقاطعين« وان مندوب قابوس متحفظ ابدي ، وان القمة صارت في خبر كان ! ٠

والحق ان بعض هذه الشائعات كان لها سند من الواقع :

فتمثيل افريقيا العربية كان ضعيفا ، واستمر كذلك حتى نهاية القمة التي لم يشهدها الا رئيس واحد هو بن سالك رئيس موريتانيا ، بينما غاب كل من : الملك الحسن الثاني (كانت الذريعة امنية ، ثم بعد ايام انتفت هذه الذريعه بسفره الى الولايات المتحدة) ، الرئيس الجزائري هواري بومدين (كان قيد العلاج في الاتحاد السوفياتي) ، الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة (كان قيد العلاج في المانيا الغربية ، وكان يفترض ان يحضر القمة رئيس وزرائه الهادي نويره لكنه لعلة ما لم يحضر) ، العقيد معمر القذافي (الذي كان مقررا حضوره ثم عدل في اخر لحظة ، وربما بسبب ما بلغه عن الجو السائد في مؤتمر وزراء الخارجية ، واوفد العميد ابو بكر يونس ، عضو الامانة العامة لمؤتمر الشعب العام ، والقائد العام للقوات المسلحة) ، الرئيس السوداني جعفر نميري (وقد تمثل بسفيره في القاهرة !!) ، الرئيس الصومالي ، وحتى رئيس جيبوتي لم يحضر واناب عنه احد وزرائه ٠

ثم ان قابوس لم يحضر ، وحتى وزيره قيس الزواوي الذي كان اسمه مدرجا في قائمة الوفود الرسمية ، تخلف ، ورئس الوفد سفير لم يفعل طوال وجوده في بغداد غير التحفظ ٠ ويروي المؤتمرون نوادر كثيرة عن تحفظه الذي شمل حتى مواعيد الغداء والعشاء ! ٠